

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

ـ(474)ـ يصح تبني المواقف تبعاً لإخباره وآرائه، ولذا أكدّ القرآن الكريم على التقوى في التفاضل بين الناس، ولا تفاضل على أي أساس عنصري أو طبقي أو غير ذلك، قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ؟(1). فالناس متساوون في الانتساب إلى الربّ الأعلى وإلى العنصر البشري إلاّ أنهم يتفاوتون في التقوى، وهي الميزان التفاضلي الحاكم على جميع الموازين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَيُّهَا النَّاسُ إِن رِبْكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، كُلُّكُمْ لَأَدَمٌ مِنْ تَرَابٍ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ، وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجْمِي فَضْلٌ إِلَّاّ بِالتَّقْوَىٰ»(2). وليس للنسب أي دور في التفاضل فهم متساوون في ذلك كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لَا تَأْتُونِي بِأَنْسَابِكُمْ وَآتُونِي بِأَعْمَالِكُمْ»(3). وقال صلى الله عليه وآله: «إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِمُسِيئَةٍ عَلَى أَحَدٍ، كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ... لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّاّ بِدِينٍ وَتَقْوَىٰ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْأَلُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ وَلَا عَنْ أَنْسَابِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ»(4). وقال صلى الله عليه وآله لأبي ذر: _____ 1 ـ سورة الحجرات: 13. 2 ـ تحف العقول: 24. 3 ـ تاريخ اليعقوبي 2 / 110. 4 ـ الدر المنثور 7 / 579.